(117) أبلى هود بلاءً حسناً، حتى قالوا عنه كما حكى القرآن ذلك: (إِنَّا لَنَرَاكَ في سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبِينَ) (1). وجادلهم هود في ا، وأبلغ في الدعوة والدعاء، وذكرّهم بآلاء ا: (لِيُنذِرَكُم وَاذكُرُوا إِذ جَعَلَكُم خُلَفَآءَ مِن بَعدِ قَومِ نُوحٍ وَزَادَكُم فِي الخَلقِ بَسطَةً فَاذكُرُوا ءَالاَءَ اِ لَعَلَكُم تُفلِحُونَ) (2). وحذرهم هود ما أستطاع إلى ذلك سبيلاً، ولكنهم ركبوا رؤوسهم، واتبعوا أهواءهم، وتركوا العقل جانباً، وأستعجلوا العذاب، فأنبئهم بما حكاه سبحانه وتعالى: (قَالَ قَد وَقَعَ عَلَيكُم مِّن رَّبِّكُم رِجسٌ وَغَضَبٌ) (3). فقطع دابرهم، واستئصلت شأفتهم، ونجا هود والمؤمنون: (فَأَنجَينَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنَّا وَقَطَعنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِئَايَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤمِنِينَ *) (4). وأرسل ا صالحاً بالرسالة إلى ثمود وهم من العرب البائدة في معجزة بينّة ـ بناء على طلبهم ـ وهي الناقة آية لهم من ا، قال تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُم صَالِحاً قَالَ يَا قَومِ اعبُدُوا اَ مَا لَكُم مِّن إِلَهٍ غَيرُهُ قَد جَآءَتكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَبِّكُم هَذِهِ نَاقَةُ اِ لَكُم ءَايَةً) (5). فكذبوه بعد أن أعذر إليهم، وأقدموا على عقر الناقة، وقد كانت لهم غذاء ورواءً، ولكنه الطغيان الكامن في نفوس القوم الظالمين، (فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِي دَارِهِم جَاثِمِينَ *) (6). وهكذا تتوالى الرسالات بالتوحيد، ويتوالى الاستكبار والتكذيب، ولم تكن للناس على ا الحجة، فقد تابع الرسل والنبيين، يوقظون الغافل، ويحركون روح الحياة في النفوس، فأرسل لوطاً وشعيباً، فكذبوا ذلك، وكان عذاب الاستئصال يسوّي آثارهم، وينسف ديارهم، فبالنسبة

_____

(1) الأعراف: 66. (2) الأعراف: 69. (3) الأعراف: 71. (4) الأعراف: 72. (5) الأعراف: 73. (6) الأعراف: 78.